الازدواج اللغوي واللغة العربية دراسة في
(المصطلح والمفهوم، والنشأة)

بحث مستل من رسالة ماجستير

الباحثة :غصون بهجت صالح

أ. م. د. أمل محمد عبد الكريم

جامعة البصرة -كلية التربية للبنات -قسم اللغة العربية

الملخّص :

تُعدُّ الازدواجية اللغوية مشكلةً عويصةً حلّت بالمجتمعات، وخاصة العربية؛ إذ يجتمع فيها مستويان من اللغة: الأوّل فصيح، والآخر عامي. ونجد اللهجة العامية تسير جنبًا إلى جنب مع العربية الفصحى، تزاحمها وتتماشى معها. ومقابل الازدواجية اللغوية نجد الثنائية اللغوية، التي بدورها تعبّر عن وجود لغتين في مجتمع واحد، فهي عكس الازدواجية اللغوية التي تعبّر عن اللغة الأصل وعاميتها المتعددة.

الكلمات المفتاحية: الازدواج اللغوي، الثنائية اللغوية، اللغة العربية، الفصحى، العامية.

Diglossia,Bilingualism .

Linguistic Diglossia and the Arabic Language: A Study of (Terminology, Concept, and Origin)

(An Extracted Research based on a Master's thesis)

Researcher: Ghusoon Bahjat Salih

Asst. Prof. Dr. Amal Mohammed Abdulkareem

University of Basrah-College of Education for Women-Department of Arabic Language

Abstract

Linguistic diglossia is a complex problem that has affected societies, particularly Arab ones, where multiple levels of language coexist-one being classical and the other colloquial. In such contexts, the colloquial dialect runs parallel to Modern Standard Arabic, competing with and accompanying it. In contrast to diglossia, bilingualism refers to the presence of two distinct languages within a single society, whereas diglossia deals with one original language and its various colloquial forms.

Keywords:

Linguistic diglossia, bilingualism, Arabic language, Modern Standard Arabic, colloquial Arabic

المقدَّمة :

تُعدّ ظاهرة الازدواج اللغوي من أبرز الإشكالات التي تواجه المجتمعات المتعددة لغويًا أو لهجيًا، والعربية ليست بِدْعًا من ذلك، إذ تشهد هي الأخرى وجود مستويين لغويين متباينين: أحدهما هو اللغة الفصحى التي تُستعمل في السياقات الرسمية والعلمية والتعليمية، وتُعرف بـ"اللغة العليا"، والآخر هو العامية أو الدارجة التي تُستخدم في الحياة اليومية والتخاطب العام، وتُعد "اللغة الدنيا".

وتكمن خطورة هذه الظاهرة في آثارها الممتدة على المستويات الأدبية والثقافية والعلمية، فضلًا عن ما تفرزه من تحديات في مجالي التعليم والتنشئة الاجتماعية، إضافة إلى الإشكالات المتصلة بالهوية اللغوية والحفاظ على سلامة اللغة العربية في ظل المتغيرات المعاصرة.

وقد لفتت هذه الظاهرة انتباه اللسانيين منذ منتصف القرن العشرين، خاصة في خمسينياته وستينياته، إذ ظهرت العديد من الدراسات التي تناولتها من زوايا متعددة: وجودها في اللغات، نشأتها، أسبابها، وانعكاساتها، إضافة إلى محاولات اقتراح حلول لها.

ويسعى هذا البحث إلى مقاربة بعض الجوانب المفهومية والمنهجية المرتبطة بالازدواج اللغوي، منها: تحديد المصطلح ومجاله، واستعماله وترجمته في الأدبيات اللسانية ((diglossia، وبيان الفرق بينه وبين الثنائية اللغوية (bilingualism)، فضلًا عن تتبّع نشأة هذا المفهوم في اللغة العربية وتطوّره، سواء من حيث المصطلح أو بوصفه ظاهرة لغوية قائمة.

الازدواج:

يُعَدُّ مصطلحُ الازدواجِ واحدًا من المفاهيم التي تتسم بالدينامية والتغيير وعدم الثبات، نظرًا لاستعماله في مجالات معرفية مختلفة، وقد تعددت الموضوعات التي يطرحها هذا المفهوم، وتعددت تعريفاته.

الازدواج في اللغة:

مفردة الازدواج مشتقة على صيغة افتعل من الجذر (زوج)، وأصلها اللغوي ازدوج. وقد خضعت الكلمة لقاعدة صوتية تقضي بقلب التاء دالًا إذا وقعت بعد الزاي المجهورة، فاستقرَّت الصيغة النهائية على هيئة ازدوج. وقد جاءت في معاجم اللغة العربية على عدة معان:

وقد ذكرها ابن فارس: زوج - الزاء والواو و الجيم أصل يدل على مقارنة شيء، لشيء، من ذلك الزوج زوج المرأة، والمرأة زوج بعلها وهو الفصيح قال الله جل ثناؤه : ((اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)) البقرة/٣٥. ويقال لفلان زوجان من الحمام، يعني ذكرا وانثى، فأما قوله عز وجل في ذكر النبات ((مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)) الحج/٥، ويقال : أراد به اللون، كأنه قال : من كل لون بهيج، وهذا لا يبعد أن يكون من الذي ذكرناه[1]

وورد في اللسان: الزوج خلاف الفرد يقال : زوج، أو فرد، كما يقال: خسا او زكا، أو شفع أو وتر، قال تعالى: ((وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)) الحج/٥ ، وكل واحد فيها أيضا يسمى زوجا[2]

والزوج النمط واللون: ((الزوج البعل والزوجة وخلاف الفرد والنمط ما يطرح على الهودج واللون من الديباج ونحوه)).[3]

والزوج البعل: ((الزوج للمرأة (البعل)، وللرجل (الزوجة) بالهاء، وفي المحكم الرجل زوج المرأة وهي زوجه وزوجته وأباها الاصمعي بالهاء))[4]

ومن خلال ما تقدَّم يمكن أن يُستدلَّ على أن المعنى الأساس هو الاقتران، والمشاكلة، والارتباط؛ أو هو صنفان، أحدهما يختلف عن الآخر في الخصائص الشكلية.

وإذا ما تتبَّعنا المعنى اللغوي للازدواج في المعجمات العربية الحديثة، نجد تعريفاتٍ مختلفةً للمفهوم، قد تختلط أحيانًا بمفهوم الثنائية اللغوية.

فمثلا يعرف المعجم المفصل في اللغة والأدب الازدواجية بأنها: ((وجود لغتين مختلفتين، أو من جذرين لغويين مختلفين عند شعب ما كوجود اللغتين الأرمينية و العربية عند الأرمن، والهندوسية والانجليزية عند بعض الهنود)).[5]

ويورد كذلك معجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) تعريفا مشابها لتعريف المعجم السابق ذكره - ويخص به الازدواجية اللغوية فهي: (حالة وجود لغتين عند شعب ما، كتكلم يهود أميركا اللغتين لغتين العبرية والإنجليزية[6]. ويشير كذلك صاحب المعجم بانه منهم من يستعمل هذا المصطلح (الازدواجية) ويعنى به ثنائية اللغة.

في حين يعرفها معجم اللسانيات الحديثة بأنها: ((وجود اكثر من مستويين للغة جنبًا إلى جنب في مجتمع من المجتمعات ويكون أحد هذه المستويات اعلى مركزًا ويسمى باللغة المعيارية أو الفصحى، وتستعمل في المكتبات الرسمية والتعليم والعبادة، بينما يكون المستوى الآخر أقل رتبة، ويستعملها أفراد الأسرة في حياتهم اليومية وفي معاملاتهم الاجتماعية، وغير ذلك ويسمى باللغة الدارجة اليومية)).[7]

وفي ضوء ما تقدَّم، يتضح أن مصطلح (الازدواج اللغوي) غير واضح المفهوم؛ فمرّةً يُعرَّف على أنه لغتان ليستا من جذر واحد، كالعربية والإنجليزية مثلًا، ومرّةً يُعرَّف على أنه مستويان للغة واحدة، كالعربية الفصحى والعامية الدارجة.

مفهوم الازدواج اللغوي Diglossia

في الاصطلاح :

الازدواجُ اللغويُّ هو مركَّبٌ وصفيٌّ متكوّن من صفة وموصوف، والصفةُ قيدٌ له يمنع من إدراج غيره فيه، و(اللغوي) نسبةٌ على القياس إلى اللغة. ويُعَدُّ مصطلحُ الازدواج اللغوي من المصطلحات التي تعدّدت فيها وجهات النظر، واختلفت في وصفه أقلامُ الباحثين، سواء عند الغرب أم عند العرب. ويعود سبب ذلك إلى أن أغلب بحوث الازدواج اللغوي يواجه أصحابُها صعوبةً بالغةً في تعريف معنى كلمة (Diglossie). وهذه الصعوبة لا ترجع بالدرجة الأولى إلى تعدّد الطروحات وكثرتها في هذا الموضوع فحسب، وإنّما أيضًا إلى ما يحصل من خلطٍ والتباسٍ في فهم هذه الظاهرة من جانب، والخلط بينها وبين مصطلح آخر هو Bilingualism (الثنائية اللغوية) من جانب آخر.

فضلاً عن ذلك، عدم استقرار استعمال مصطلح الازدواج اللغوي أم الازدواجية اللغوية. يقول د. صباح جواد الطعمة، أستاذ العربية المتفرغ في جامعة إنديانا: (من المفيد أو الضروري أن نبدأ بالإشارة هنا إلى أن الاستعمال العربي للمصطلح ذاته ما يزال غير موحّد أو مستقر كما هو الحال في الكثير من المصطلحات – لا من حيث الاختيار اللفظي فحسب (الازدواج اللغوي أم الازدواجية اللغوية أو الازدواج في العربية)، بل من حيث الدلالة كذلك. هل يقصد بالمصطلح الاختلاف بين الفصحى والعامية، أم بين لغتين مختلفتين؟ يلاحظ هذا التباين في استعمال المصطلح في المعاجم وكثير من الدراسات، وتحكمه المدونة في الإشارات الواردة إلى الازدواج أو الازدواجية، مع العلم بأن هناك ميلاً في المصادر العربية إلى تفضيل استخدام الازدواجية اللغوية بدلًا من (الازدواج اللغوي)، على الرغم من أن الازدواج اللغوي مبني على استعمال مصطلح (الازدواج) القديم في البلاغة. أما إشارات المدونة إلى المصطلح بصيغته فهي معدودة، بل يمكن القول

بأن (الازدواج اللغوي) لا يرد في إشارات القرن العشرين بكامله إلا في حالة واحدة محورها الازدواج اللغوي، لا في العصر الحديث ولا بمعنى الازدواج بين الفصحى والعربية، بل في العصر الأموي وبمعنى الازدواج بين لغتين مختلفتين ((العربية والفارسية)، أو ظاهرة الازدواج عند بعض الشعراء ذوي اللسانين)).[8]

والحال لا يختلف كثيرًا عند الرجوع إلى مصطلح الازدواج اللغوي في المعاجم الأجنبية والمصطلحات الألسنية ؛ فحتى علماء اللغة نجدهم في اضطرابٍ واضحٍ بشأن أحقية استعمال Diglossia بدلًا من Bilingualism. وسبب هذا الاضطراب هو ترجمة المصطلحين السابقين، وقد جرَّ هذا الاضطراب إلى عدم الاتفاق على ميدان دراسة كل مصطلح.[9]

وبالرجوع الى قاموس أكسفورد، نجد أن هذين المصطلحين لم يردا بهذه الكيفية، وانما جاءت لفظة bilingual)) بمعنى من ((يجيد لغتين، مكتوب بلغتين)). [10]

وقد تترجم لفظة the linguistic duality بمعنى الازدواجية اللغوية ((ثنائية، ازدواجية))[11]، أما معجم المصطلحات الألسنية فيورد مصطلح Diglossie بالمعنيين: ((ثنائية اللغة، لغة مزدوجة)).[12]

ويورد المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات : ((Diglossle Digiassia. ازدواج لغوي))[13] وربما سبب هذا الاضطراب في أن بعضهم قد استخدم مصطلح Diglossia على غرار المصطلح الفرنسي diglossie، والذي تم تطبيقه على هذه الحالة، حيث يبدو أنه لا توجد كلمة تستخدم بشكل منتظم لهذا باللغة الإنجليزية. والبعض الآخر قد استخدم مصطلح Bilingualism إذ تستخدم اللغات الآخر في أوربا عموما كلمة (ثنائية اللغة) بهذا المعنى الخاص أيضًا.[14]

وعند ترجمة هذين المصطلحين اللغويين ازدواجيةDiglossia وثنائية اللغة Bilingualism إلى اللغة العربية، يبدوان وكأنهما يحملان المعنى ذاته[15] فنجد ((مصطلح (Diglossia) يتركب من سابقة يونانية (Di) والتي تعني مثنى أو ثنائي أو مضاعف و((gloss والتي تعني لغة، ولاحقة (la) للحالة. وحاصل الترجمة : (حالة لغة مثناة أو مضاعفة) وهذا يعني الثنائية اللغوية ومصطلح (Bilingualism يتركب من. سابقة لاتينية Bi)) وتعني مثنى، ومضاعف و(lingual) وتعني لغوي، ولاحقة (ism الدالة على السلوك المصير أو الحالة، وحاصل الترجمة: ((سلوك لغوي مثنى أو مضاعف، وهذا يعني الثنائية))).[16]

وعلى الرغم من أن الترجمة قد تظهر لأول وهلة تشابه في المعنى، الا ان الحقيقة غير ذلك فالمصطلحان غير متطابقين - بل يدل كل مصطلح على معنى مغاير لما يدل عليه الآخر.

ويقرر د. الكايد بأن : ((هذا الخلط والاضطراب وعدم الفهم الدقيق قد انعكس سلبا على كتابات العلماء العرب من جراء ترجمة هذين المصطلحين - فمن ترجمها عن الفرنسية خالف من ترجمها عن اللغات الاوربية الاخرى. كما أن كثرة الدراسات وتشعبها في هذا الحال زاد من سوء الفهم وعدم وضوح الرؤيا عند علمائنا. فنجد من يستخدم مصطلح Diglossia، ويقصد به الثنائية اللغوية ويستخدم Blingnalism ويريد به الازدواجية ومن يعمل عكس ذلك فيستخدم - Diglossiaويقصد الازدواجية ويستخدم Blingnalism ويريد به الثنائية اللغوية، ظهر هذا واضحا في الكتابات التي تناولت هذه الظواهر اللغوية. إذ نجد أن علمائنا في المشرق يستخدمون للدلالة Diglossia على الازدواجية اللغوية وBilingualism للدلالة على الثنائية اللغوية، وشاع لدى علماءنا في المغرب العربي عكس ذلك)).[17]

وقد خَلِف عن هذا الاضطراب في المصطلح اضطرابٌ في المفهوم، وتحديد ميدان دراسة كل مصطلح؛ فمنهم من جعل ميدان الازدواجية اللغوية اللغة ولهجاتها، مستمداً ذلك من بطن المعنى اللغوي، وذلك لأنها مأخوذة من الجذر اللغوي (زوج) الدال على الاقتران والمشاكلة، وهذا لا يتحقق إلا في إطار اللغة الواحدة، شأن العربية ولهجاتها أو الفصحى وعامياتها، وهي في الطبيعة تشي بتوحد العرق والسلالة. في حين يكون ميدان (الثنائية اللغوية) لغتين مختلفتين أو المستويات اللغوية في لغات متباينة، لأنه مأخوذ من الجذر (ثني) الدال على مطلق العدد، فيستعمل في التضاد كالخير

والشر، والنور والظلام، والفقر والغنى، وذلك أشبه بالتقابل البعيد بين اللغات المختلفة. ومنهم من عكس هذين الميدانيْن[18] وهو ما سيأتي ذكره بالتفصيل في الصفحات اللاحقة.

مما تقدَّم، فأن مصطلح (الازدواجية) و(الثنائية) يتبادلان المواقع بوضع أحدهما موضع الآخر، فالمصطلح لم يستقر نتيجة عدم اكتسابه دقة التحديد.

الثنائية اللغوية :Bilingualism

ظهر مصطلح الثنائية اللغوية لأول مرة على يد الكاتب اليوناني (إيمانويل غوادي) aid is Emanuel لإسباب متعددة، كانت ناجمة عن الوضعية اللغوية المتضاربة في المجتمع اليوناني، وهذا لوجود مستويين لغويين هما : كثار فوسا ودموتيكي (Kaharousa, Domiki) حيث أخذت هذه الأخيرة من الاغريقية القديمة Domilki ومرادفها عند الاغريق Dijlottos والذي يعني استعمال لغتين عمومًا.[19]

بينما يشير آخر إلى أنه قد وضعه بسيشاري - (Psichari) ومن بعده (مارسي - Marcais) ثم طوره وشحذه فيما بعد شارل فيرقيسون – Charle A .Ferguson [20]. وهو قول يعوزه الدقة، لأنّ ما تكلم عنه فريجسون ومارسيه هو الازدواج اللغوي وليس الثنائية، لذا فالمصطلح كان Diglossia، وتعد الثنائية اللغوية أبسط أشكال القدرة اللغوية، وهي عكس الأحادية اللغوية، إذ هي مقدرة الفرد على التنقل والتناوب بين لغتين اثنتين، وذلك وفقًا لاحتياجاته اللغوية.

ويُعرّف الأشخاص ثنائيو اللغة بأنهم : ((هم أناس يستخدمون لغتين (أو لهجتين) او أكثر في حياتهم اليومية))[21].

والتعريف فيه من التعميم الشيء الكثير، إذ ليس الشخص الثنائي من يتكلم أكثر من لغتين، فذلك تعدد لغوي لا ثنائية.

وقد تباينت تعريفات اللغويين و وآرائهم حول ظاهرة الثنائية اللغوية، يعرف د. الخولي الثنائية اللغوية (bilingualism) بأنها : ((استعمال الفرد أو الجماعة للغتين باي درجة من درجات الاتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف))[22] ولا يلجأ في تعريفه إلى معيار إجادة اللغة (المهارات الاربع).

بينما يتخذ آخرون مقدار إجادة اللغة هو المعيار الاساسي في - تلك التعريفات . كبلومفيلد ((إجادة الفرد للحد الأدنى من مهارة لغوية واحدة في لغة ثانية))[23]. أما البرت وأوبلر ((فقد اتخذا في تعريف - هذه الظاهرة موقفًا وسطًا - فذهبا إلى أنها الاستخدام المثالي للغتين أو أكثر)).[24]

أما تعريفات الثنائية في المعاجم الحديثة فقد جاءت بتباين أيضًا، إذ يعرف المعجم المفصل في اللغة والأدب: ((حالة وجود لغة واحدة بمستويين مختلفين، واحد عامي والثاني فصيح عند شعب ما، وذلك كوجود اللغة العامية بجانب اللغة الفصحى عند العرب))[25]، وفي هذا التعريف خلط واضح مع مفهوم الازدواج اللغوي.

اما معجم اللسانيات الحديثة فيعرف الثنائية اللغوية: ((انها ظاهرة لغوية تعني استعمال الفرد أو المجتمع في منطقة معينة للغتين مثل استعمال الفرنسية والألمانية في أجزاء من سويسرا)).[26]

وعرّف معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب الشخص الثنائي اللغة: ((الشخص الذي يتكلم لغتين على مستوى واحد سواء أكان فردًا أم جماعة، مثال ذلك افغانستان حيث يتفاهم سكانها بالبشتو والفارسي، وبعض دول افريقيا المستقلة حديثًا حيث يتفاهم سكانها بالإنجليزية أو الفرنسية، بالإضافة إلى لغاتهم القومية))[27]. ويجدر الإشارة هنا إلى أن المعجم لم يورد تعريفا للازدواجية. واقتصر على تعريف الثنائية فقط.

أما المعجم المفصل في علوم اللغة الألسنيات، فقد أورد تعريفًا مشابهًا لتعريف المعجم السابق: ((وجود لغة واحدة بمستويين مختلف بين عند شعب ما كاللغة العربية الفصحى والعامية، أو أن يستعمل فرد أو شعب لغتين بمستوى واحد)).[28]

بعد عرض التعريفات، لابد أن نبين أن ثمة فرقًا واضحًا بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية. يقول د. ابراهيم خليل: ((التعبير الاول يعني به قيام مجموعة لغوية باستعمال تنوعين من اللغة المشتركة الواحدة ذاتها أحدها ذو اعتبار أرقى من الأخرى، فيستخدم في الكتابة الأدبية والعلمية والفكرية والخطب وغير ذلك، والآخر يستخدم فيما عدا ذلك أي: في لغة التخاطب اليومي، وينظر اليه باعتباره تنوعًا أدنى من السابق الذي يستعمل في لغة الكتابة - وخير مثال لذلك العامية الدارجة في العربية فهي تستعمل في لغة الحديث اليومي ولا تستعمل في الكتابة إلاّ نادرًا، أما ثنائية اللغة أو الثنائية اللغوية فيعني وجود لغتين متنافستين في الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرسمية والاستعمال الرسمي مثلما نلاحظ في الجزائر حيث العربية لغة مشتركة والفرنسية كذلك وهما تمثلان لغتين يجيدهما المتكلمون بالقدر نفسه من الكفاية)).[29]

الازدواج اللغوي والثنائية اللغوية:

بعد توضيح اختلاط المصطلحين واختلاف وجهات النظر لدى علماء اللغة بشكل عام، لنبين الآن مفهوم الازدواج اللغوي وتداخله مع مفهوم الثنائية اللغوية، وهم في ذلك ثلاث فرق، عربًا وغربًا على حد سواء:

الفريق الأول: الذي يفسر المصطلح على أنه وجود لغتين مختلفتين قوميتين (أجنبية) عند فرد وجماعة في آن واحد، وبكفاءة لغوية واحدة، وعدّوه في بعض المواضع - من باب الثنائية اللغوية.[30]

ومن هؤلاء الباحث الفرنسي مارزو١٩٦١) Jean marouzou): ((الازدواجية المغربية هي خاصية وميزة الفرد أو الشعب الذي يعتمد في حديثه بسهولة على لغتين مختلفتين، لكن قدراته ومؤهلاته في لغة تكون أكثر وأوفر من اللغة الأخرى)).[30]

عرفها رينزو تيتون(Renzo Titon 1974) بأنها: ((قدرة الفرد على التعبير بلغة ثانية مع احترام المفاهيم والبنى الخاصة بهذه اللغة وعدم شرحها بلغته الأم، فأن الفرد المزدوج اللغة يعبر بأي اللغتين دون أي مشاكل حقيقة وبمخططيهما دون أي خلط أو مشاكل، ودون أي خلل في المرور بين ترميزي اللغتين أي يتمتع بنظامين لغويين مستقلين ومتوازيين)).[31]

أما جورج مونان ((Georges Mounin1993، فيعرف الازدواجية أنها: ((قدرة الفرد في استعمال لغتين أو أكثر)).[32]

وقد اعتبر مكنامارا (Macnamara 1967): ((أن مزدوج اللغة هو كل شخص يتحكم في احد مهارات اللغة الأربعة: الفهم، الكلام، القراءة، الكتابة في لغة أخرى غير لغته الأم)).[33]

وذهب بلومفيلد (Bloomfield 1949) الى ان: ((الازدواجية تعني حيازة الكفاءة اللفظية، كالمتكلم بلغته الاصلية في كل من اللغتين)).[34]

ويستنتج مما سبق من تعريفات أنها تعني القدرة الفكرية واللغوية للأفراد مزدوجي اللغة.

ومن العرب المحدثين يعرفها د. ايميل يعقوب: ((وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما، أو جماعة ما في آن واحد))[35]. ونفى أن تكون في مستوى العربية (الفصحى والعامية) نوعًا من الازدواجية؛ ذلك أن العامية والفصحى فصيلتان من لغة واحدة، ومِن ثَمَّ فالفرق بينهما فرعي لا جذري، وعليه فالازدواجية الحقة لا تكون إلا بين لغتين مختلفتين، كما بين الفرنسية والعربية أو الألمانية والتركية. أما أن يكون العربي لغتين، أحدهما عامية والأخرى عربية فصيحة، فذلك أمر لا ينطبق مفهوم الازدواجية عليه، إنه بالأحرى ضرب من الثنائية اللغوية[36]. وهذا ما ذهب اليه ايضا د. كمال الحاج.[37]

وعرفها أيضاً د. صالح بلعيد بأنها: ((هي استعمال نظامين لغويين في آن واحد للتعبير أو الشرح، وهو نوع من الانتقال من لغة لأخرى، وهذا موجود كظاهرة لغوية اتصالية في الشعوب التي خرجت من الاستعمار وبقيت آثار لغة العدو باقية في التواصل اليومي، والذي اصبح بشكل من الاشكال صورة عفوية للممارسات الكلامية العادية)).[38]

الفريق الثاني: الذي قصد بها وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة ، اي لغة للحديث واخرى العلم والادب والثقافة والفكر.[39]

وأصحاب هذا الاتجاه قد أتخذوا من تعريف فرجسون ١٩٥٩م للازدواجية بأنها: ((حالة لغوية ثانية يوجد فيها فضلاً عن اللهجات الاساسية (التي ربما تضم نمطا محددًا أو أنماطاً مختلفة باختلاف الاقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف، عن التصنيف وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدًا من الناحية القواعدية) فوقي المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت أو لجماعة سالفة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية، لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية))[40] منطلقاً لهم.

وهو ما ذهب إليه قبله العالم الفرنسي وليم مارسيه (William Maracis1909) بأنها : ((التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث)) .[41]

ومن علمائنا العرب الذين تأثروا بتعريف فرجسون، الدكتور صالح الفلاي الذي يقترح أن تعرف ازدواجية اللغة بأنها: ((وصف لسلوك لغوي يستخدم فيه شكل لغوي اعلى (سواء كان لغة أو لهجة أو أسلوب) أكثر معيارية في أغراض الاتصال الرسمية، بينما يستخدم شكل لغوي أدنى يكتسب كشكل أمّ لوظائف الاتصال غير الرسمية)).[42]

وأوضح بأن هذا التعريف يعد من أفضل التعريفات مفهوما لأنه : ((يتجنب اوجه القصور في التعاريف السابقة كما أنه يتفادى استخدام خصائص قد تنطبق على بعض الحالات دون سواها، فهو يقتصر على ثلاث خصائص فقط هي : الوظيفة، والاكتساب والمعيارية - ولم يأخذ بعين الاعتبار خصائص تبدو عنده أقل أهمية كخصائص التراث الأدبي والتراكيب الصوتية - النحوية والمنزلة والمفردات والثبات لأنها عنده مشتقة بعضها مشتق من خصائص أخرى. ومما يميز هذا التعريف أنه لا يفرق بين الاشكال اللغوية المستخدمة في ازدواجية اللغة، سواء كانت لغة أو لهجة أو أسلوبا، ويميز هذا التعريف أيضاً بين ازدواجية اللغة وثنائية اللغة، فالازدواجية يطلق على الفرد والمجتمع اما ثنائية وصف السلوك لغوي قد يطلق عل الفرد او المجتمع فيه إلمام الفرد بأكثر من لغة أو لهجة أو أسلوب)).[43]

أما د. سمير ستيتية فقد ذكر أن فرجسون عرف الازدواجية اللغوية: ((بأنها حالة لغوية مستقرة نسبيًا تشمل في وجود لهجات محكية إلى جانب مستوى رفيع ونمط منطقي عال تنحرف عنه بدرجات مقادير وتكون تعددية كبيرة من المكتوب في تلك اللغة بالمستوى العالي (الفصيح). والذي يحتذى حذو مرحلة مبكرة من اللغة وأدبها، أو يحتذى حذو لغة مجتمع لهجي ما (في تلك اللغة) تتعلمه فئات كبيرة من المجتمع وتستعمله في الأغراض الرسمية، بينما لا تستعمله الفئات. المختلفة العامة لأغراض الحياة اليومية)).[44]

ونستنتج أن الازدواجية: ((مقصورة على تعدد المستويات داخل إطار لغوي واحد، عند ما يكون أحد هذه المستويات نمطًا عاليًا تتعلمه فئات كثيرة في المجتمع، بينما تستعمل العامة مستوى آخر غيره - ينحرف عن بعض الأصول الكلية لهذا النمط العالي)).[45]

وعرفها د. محمد عبد اللطيف بأن الازدواج اللغوي الذي نعنيه هو: ((وجود استعمالين للغة واحدة أحدهما لها قواعد، وتحافظ على أصواتها، وبنيتها، وتركيبها، وهي التي تسمى بالفصحى أو المشتركة أو النموذجية، والأخرى تتحلل من

بعض هذه القواعد وهي اللهجة، أو العامية، أو الدارجة، وهما - أعنى الفصحى والعامية - من نسيج واحد، إذ الأصوات التي تتكون منها الفصحى وهي ذاتها التي تتكون منها العاميات)).[46]

ولا يعني هذا الوضع الأزدواجي بالضرورة انفصام الاستعمالين أو صراع أحدهما مع الآخر، بل إنه دليل على قدرة اللغة على التعبير عن المعاني بطرق متعددة وفي سياقات مختلفة.[47]

إما الفريق الثالث: هم الذين خلطوا القسمين السابقين معًا، فأطلق هذا الفريق مصطلح الازدواجية، قاصدًا به وجود مستويين لغويين في بيئة لغوية واحدة، أو أسلوبين لغويين، أو وجود لغتين مختلفتين (قومية واجنبية) عند فرد أو جماعة ما في آن واحد وبكفاءة لغوية واحده. [48]

ومن هؤلاء (جمبيز) و(فشمان) و(فاسولد)، أما جمبيز فقد ذهب إلى أن ازدواجية اللغة ليست محصورة في المجتمعات المتعددة اللغات، التي تعترف رسميًا باللغات عدة، ولا في المجتمعات التي تتكلم أنماطًا عامية وفصحى، ولكنها توجد في المجتمعات ذات اللغات المتعددة، وكذلك المجتمعات ذات اللهجات المتعددة، وهذا التعدد يكون في شكل لهجات مختلفة أو أساليب مختلفة أو في شكل من أشكال اللغة التي تميز وظائف مختلفة في كل شكل.[49]

أما قمبرز (Gumperz 1962) وفيشمان ((Fishma1926) فذهبا إلى: ((أن ازدواجية اللغة ليست مقتصرة فقط على وجود لهجتين في المجتمع إحداهما فصيحة والأخرى عامية، ولكنه يرى أن ازدواجية اللغة تشمل اللهجات، الأساليب المختلفة للهجة الواحدة وحتى اللغات المختلفة، فطرفا ازدواجية اللغة في مفهوم فيشمان لا يهم إن كانتا لهجتين، أو أسلوبين، أو لغتين، أو خلافهما، ولكن المهم هو أن يخدم أحد هذه الأشكال الوظائف العليا بينما يخدم الشكل الآخر الوظائف الدنيا)).[50]

ويعرفها كاي (kay1970) بانها: ((الفرق بين الكلام المعد مسبقًا والآخر الفوري شكلًا من أشكال ازدواجية اللغة، فمثلا عندما يرتب الفرد أفكاره سواء كان هذا الترتيب ذهنياً او كتابيًا فانه يستخدم أسلوبا يختلف تمامًا عن الأسلوب الذي يستخدمه لو كان التحدث في الإجابة عن سؤال مالم تخضع لعملية ترتيب مسبقة، ومن هذا المنطلق يرى كأي أن هذين الأسلوبين شكل من أشكال ازدواجية اللغة)). [51]

وأما فاسولد ((fasold198) فيعرفها كنتيجة لمناقشته وتحليله لنقاط أربعة وهي: الشكل اللغوي المعياري واللهجات والعلاقة الثنائية، والترابط والوظيفة يمكننا من اعتبار ازدواجية اللغة مفهومًا يضم اللغات والأساليب المختلفة ما دام هناك توزيع وظيفي لهذه الأشكال وقد رأى فاسولد تسمية هذا التوسع الجديد بمفهوم ازدواجية اللغة الموسعة، وعرف هذا المفهوم بأنه حجز الاجزاء اللغوية العليا في المجتمع والتي لا يتعلمها الفرد أولًا ولكنه يتعلمها لاحقًا وبطريقة واعية ويتم هذا عن طريق التعليم الرسمي) لأوضاع يدركها الفرد على أنها اكثر رسمية واكثر تحفظاً، وحجر الأجزاء اللغوية الدنيا أو التي يتعلمها أو لا بطريقة لا واعية مهما كانت درجة الترابط بين هذه الاجزاء الدنيا والعليا - بدءًا من الاختلاف في الأسلوب ونهاية بالاختلاف التام كما في اللغات المنفصلة، هذه الأجزاء اللغوية الدنيا تحجز الأوضاع التي يعتبرها الأفراد أقل رسمية وأكثر ألفة.[52]

وأما الباحثون العرب المحدثون فقد توصلوا في تعريفهم لازدواجية اللغة تعريفًا يقترب من تعريف (فرجسون) لها[53]، والملاحظ أن هذا التعريف قد ثبت واستقر عندهم، إذ ذهبوا إلى أن هذه الظاهرة متكونة من اجتماع مستويين. لغويين - أحدهما عالي فصيح والأخر واطئ - عامي - في لغة واحده عند المتكلم نفسه.[54]

ومنهم د. كمال الحاج الذي عرف الازدواجية اللغوية بأنها وجود نمطين من اللغة يسيران جنبًا إلى جنبٍ في المجتمع المعين، يتمثل الأول فيما أشرنا إليه سابقًا وأطلقنا عليه مصطلح اللغة النموذجية، والثاني هو ما جرى العرف على تسميته على ضرب من التعميم اللغة المحكية.[55]

وقد استخدم د. كمال الحاج مصطلح (ازدواجية العامية والفصحى)، ورأى من الأفضل تسميتها ((مشادة بين العامية والفصحى))[56]. ألا أنه فيما يخص المفهوم فهو يرى أن الازدواجية الحقة هي التي تقوم بين لغتين مختلفتين الروح والعبقرية، بين الفرنسية والعربية بين الألمانية والتركية بين الصينية والروسية، أما أن يتكلم المواطن الانجليزي لغة انجليزية عامية أو يكتسب لغة انجليزية فصحى، فهذا لا يعد ازدواجية إنما هو ظاهرة طبيعية من مظاهر قوام اللغة وتطورها خلال التاريخ.[57]

نشأة الازدواج اللغوي:

والآن بعد ما بيننا ما حدث من اضطرابات وخلط بين المصطلحات من جانب والمفهومين من جانب آخر وتناوب المواضع بينهما، وبيننا حجج كل فريق ووجهة نظره. لابد الآن من التعرض إلى تاريخ المشكلة اللغوية هذه سواء كمصطلح لغوي، او كظاهرة لغوية في العربية حصرًا.

أولا : ظهور المصطلح

يتفق أغلب الدارسين بأن ظهور المصطلح بشكله العلمي كان في عهد قريب[58]، حين استعمله اللساني الأمريكي شارلز فرغسون (Charles Ferguson)* عام ١٩٥٩م، ومنذ ذلك التاريخ انتشر هذا المصطلح لدى علماء اللسانيات الاجتماعية. وهو مصطلح إغريقي، وتعني الازدواجية اللغوية عنده المقابلة بين ضربين من ضروب اللغة؛ ترتفع منزلة أحدهما، وتُعَدّ المعيار الذي تُكتب به لغة الأدب، ولكن يبقى التحدث بها عند الأقلية المتخصصين، وتحطّ منزلة الأخرى التي يتحدث بها الأكثرية.[59]

وكان ذلك في مقال نشره في مجلة word، وقد قدم فيه دراسة لظاهرة الازدواج اللغوي لأربع لغات من لغات العالم الحية وهي: اللغة العربية، واليونانية، والألمانية السويسرية، واللغة الهجينة.

ووضع تسعة معايير لازدواجية اللغات هي:

١- الوظيفة (fiction): ويقصد بها أن تقسم قسم الوظائف التي تقوم بها اللغة إلى وضعين فقط: الوضع الأول وهو وضع رسمي يحتم استخدام الشكل اللغوي الاعلى، بينما الوضع الآخر غير رسمي لا بد معه من استخدام الشكل اللغوي الأدنى.[60]

ففي العربية مثلًا يخصص لكل من الفصحى والعامية وظيفة خاصة: ففي مجموعة معينة من المواقف تكون الفصحى فقط هي المناسبة للاستعمال ،وفي مجموعة أخرى تكون العامية هي الأنسب مع تداخل بسيط جدًا بين هاتين المجموعتين.[61]

٢- المنزلة prestige (المكانة): وهذه الخاصية تعني أن المتحدثين يشعرون في كل هذه اللغات المحددة أن الفصحى أرفع مكانة من العامية في عديد من المجالات[62]. ((فاللهجة العليا يعتبرها جميع أفراد المجتمع لهجة عالية المستوى، ولا يقارن مستواها اللهجة الدنيا)).[63]

٣- التراث الأدبي literary heritage: في هذه العينات الأربع من اللغات، هناك الكثير من الأدب المكتوب بالفصحى والتي تحظى بتقدير عالٍ من المجتمع اللغوي. وهناك شعور بأن المنتج الأدبي، المعاصر الفصيح من قبل أفراد هذا المجتمع - جزء من ذلك الأدب ولكن بطريقة مختلفة.[64]

٤- الاكتساب Acquisition: ويقصد به الوسيلة التي يتم عن طريقها اكتساب اللغة كلغة ام، وفي جميع هذه اللغات المحددة التي ذكرها فرجسون يستخدم الكبار اللهجة العامية او المحلية (الشكل اللغوي الادنى) عندما يتحدثون مع أطفالهم، كما ان الاطفال يستخدمون هذا الشكل اللغوي عندما يتحدثون بينهم، وهنا يتضح أن الشكل اللغوي يكتسب بطريقة طبيعية.[65]

٥-المعيارية أو التقنين standardization : وهو أن يكون الشكل اللغوي الأعلى دائمًا هو الشكل الذي كتب ودون ومازال يكتب له العديد من كتب النحو والصرف والتراكيب الصوتية، بالإضافة الى المعاجم اللغوية التي تحمل في طياتها معاني مفردات ذلك الشكل اللغوي، وبالإضافة الى ذلك ايضا فهناك إجماع بين أفراد ذلك الشكل اللغوي على طرائق النطق الصحيحة والقواعد النحوية وحتى قواعد الإملاء والخط الخاصة بالشكل اللغوي، وهناك كم هائل من الدراسات الوصفية وأحيانًا التحليلية يقابله تقصير في دراسة الشكل اللغوي الأدنى بنفس الكم والأسلوب.[66]

٦- الثبات : stability تعد ظاهرة ازدواجية اللغة وضعًا لغويًا ثابتًا نسبيًا من الممكن استمراره لمئات الأعوام ، وفي بعض الحالات قد يصل عمر هذا الثبات إلى ألف عام.[67]

٧- القواعد النحوية Grammar : ويقصد فرجسون بالقواعد النحوية هنا ما تعنيه نحن في العربية وهي (القواعد). وهذا واضح من تخصيصه السمتين الأخيرتين لازدواجية اللغة، لنواح لغوية أخرى غير القواعد النحوية. ففي مجتمع ازدواجية اللغة يكون هناك اختلاف كبير بين التراكيب النحوية في الشكلين اللغويين الأعلى والأدنى. [68]

٨- المفردات Lexicon (المعجم) : بشكل عام أغلب المفردات الموجودة في الشكل اللغوي الأدنى. موجودة أيضًا في الشكل اللغوي الأعلى، ولكن باختلاف في التركيب والاستخدام وقد يترتب عليه اختلاف في بعض الحالات. [69]

٩- التراكيب الصوتية phonology : من الصعب اللجوء إلى التعميم في العلاقات التي بين النظام الصوتي للفصحى والنظام الصوتي للعامية في إطار الازدواج اللغوي، إذ ربما يكون النظامان الصوتيان لكل من الفصحى والعامية متقاربان تماماً كما في اليونانية، أو مختلفين اختلافًا مقبولًا كما في العربية والكريولية الهيتية أو مختلفين اختلافًا كبيرًا لافتًا كما في الألمانية السويسرية. [70]

وقد رأى د. صالح الفلاي أن تختصر هذه الخصائص على ثلاثة فقط وهي : الوظيفة، والاكتساب، والمعيارية وما سواها تعد أقل أهمية كخصائص التراث الأدبي والتراكيب الصوتية والصوتية والمنزلة والمفردات والثبات، لأنها عنده بعضها مشتق من خصائص أخرى[71]

هناك اشارات سابقة لفرجسون جعلت بعض الباحثين يعتقدون أن أول من وضع مصطلح الازدواجية اللغوية هو الألماني كارل كرمباخر(krumbcher 1909) في كتابه المشهور المشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة، الذي أقترح على اليونانيين ترك ازدواجيتهم الشرقية واللحاق بالعالم الغربي بتبني العامية لغة قومية، كما دعا العرب إلى ترك فصيح لسانهم، وتبني إحدى اللهجات مفضلًا المصرية لغة قومية.[72]

وهذا القول لم يحظ بتأييد كثير من العلماء والباحثين فذهب بعضهم إلى القول بأن العالم الفرنسي وليم مارسيه هو الذي نحت هذا المصطلح بالفرنسية la diglossia وعرفه في مقالة كتبها عام ١٩٣٠م[73] بقوله: في التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة. [74]

وهو ما ذكره أيضًا أحد الباحثين: (يرى آخرون بان ويليام ماركيز (william marcais1939) وضع مصطلح الازدواجية اللغوية مقترضًا إياه من الحالة اللغوية اليونانية والقسم الألماني من سويسرا حيث يتم التمييزيين العامية بوصفها لغة تستعمل لغرض تواصلي مقابل القصي ذات الوظيفة الكتابية)، وأضاف أيضاً بان أول من تكلم عنها بالعموم هو بيسكاري في نهاية القرن التاسع عشر وقصد بها حالة اللغة الإغريقية وبعد ذلك في ثلاثينات القرن العشرين تحدث وليام مار ساي، عن حالة اللغة العربية)). [75]

ولكن البداية الحقيقة التي اتخذت منحى علميًا كما ذكرننا آنفًا، كانت مع اللساني الأمريكي فيرجسون (١٩٥٩) ومقالته الشهيرة Diglossia التي نشرت في مجلة world وتوالت من بعده العديد من البحوث والدراسات التي تناولت هذه الظاهر بالدرس ومنهم جمبيز Gumpers(١٦٢-١٩٦٧) وفيشمان٩ fishman (١٩٦٢ - ١٩٧٢)، فقد أضاف

جمبيز في أعماله الكثيرة ذات الصلة بهذه الظاهرة أن الازدواجية ليست حصرًا في المجتمعات المتعددة اللغات التي تعترف رسميا بعدة لغات، ولا في المجتمعات التي تستخدم لهجات منفصلة، أو أساليب مختلفة، أو أي أنماط أخرى تخدم وظائف مختلفة، كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر.[76]

فمنذ دعوة فيرغسون إلى دراسة هذه الظاهرة، لكونها كانت تفتقر أيضًا إلى الكفاية الوصفية عام ١٩٥٩، أضحت الدراسات حول هذه الظاهرة، وبخاصة في الغرب، تتوالى بشكل أصبح من الصعب حصرها لكثرتها. ففي دراسة بيلوغرافية حديثة النشر قام بها هدسون (Hudson، ١٩٩٢) تمكن من حصر ما مجموعه (١٠٩٢) مادة علمية منشورة عن الازدواجية، جلّها باللغة الإنجليزية.[77]

ثانيا : نشأة ظاهرة الازدواج اللغوي في العربية :-

لا جدال في أنّها حقيقة متفق عليها عند جمهور الباحثين العرب المعاصرين من ان الازدواجية اللغوية هي ظاهرة طبيعية في اللغات جميعًا وليست العربية بدعًا في ذلك[78]، يقول د. ايميل: ((من الجدير بالذكر أن ثنائية الفصحى والعامية ليست وقفًا على المجتمع العربي، وإنما تتجاوز هذا المجتمع إلى مجتمعات أخرى كثيرة، ولقد اشار بعض المنشغلين بالدراسات اللغوية إلى وجود هذه الظاهرة في اللغات الأجنبية، وقد كان من حظ الفرنسية أن خصصها بعضهم بكتاب مستقل اقتصر فيه على دراسة الثنائية فيها)). [79]

وقد أشار أحد الباحثين إلى أنّه ليس من لغة في الدنيا إلّا وفيها ازدواجية من هذا النوع، ولا تنفرد العربية بذلك عن غيرها أبدًا، إلّا بما اختصّت به من الفوارق بين الفصحى وعامياتها. والذي يهمّنا هنا هو عدم وجود لغة واحدة على الإطلاق تُستعمَل على حدّ سواء كلغة تخاطب بعفوية، وكلغة ثقافة أو لغة رسمية، إلّا في حالة واحدة، وهي حالة وجود ثقافة أو أدب شفاهي غير مكتوب بسبب عدم انتشار الكتابة. وما إن ينتشر استعمال الكتابة حتى تنشقّ هذه اللغة إلى هذين التنوعين، وهما: لغة الثقافة (المكتوبة والمنطوقة)، ولغة التخاطب وهي منطوقة ليس غير.[80]

ويحدث ذلك عادةً نتيجة نشوء حكم سياسي موحَّد، وما يرافقه من ضرورة اللجوء إلى الكتابة. وهذا ما كانت عليه العربية قبل ظهور الإسلام، إذ كانت لغة تخاطب، ثم أصبحت بعد ذلك لغة ثقافة مكتوبة ومنطوقة، في حين حلّت العاميات المتفرعة عنها محلّها كلغات للتخاطب اليومي. كما أنّ عامل التدوين بدوره يؤدّي دورًا مهمًّا، فهو الذي يضمن للغة المنطوقة بقاءها واستمرارها من خلال استخلاص أصولها وتنميطها كتابةً للمحافظة على كيانها، مدفوعًا بدوافع قوية كالدين وتوحيد الأمة وغيرها. وهذه ظاهرة تكرّرت في تاريخ الإنسانية والحضارة.[81]

لكن نقطة الخلاف كانت في تحديد زمن تجلي هذه الظاهرة في العربية فهم إزاء ذلك قسمين :-

القسم الأوّل : يرجع نشأتها قبل ظهور الإسلام، إذ يرون أن الازدواجية في العربية تمتد في الزمن إلى العصر الجاهلي[82] كان للعربي آنذاك مستويين لغويين، يقول د. إبراهيم أنيس: ((فقبل الإسلام استمسكت كل قبيلة بصفاتها الكلامية في حديثها العادي وفي لهجات التخاطب ولكن الخاصة من الناس في تلك القبائل قد لجاؤا إلى تلك اللغة النموذجية التي نشأت في مكة في شؤونهم الجدية يخطبون بها وينظموا الشعر، وينفرون من صفات اللهجات في مثل هذا المجال، حتى إذا عادوا إلى بيئتهم تحدثوا إلى الناس في الشؤون العامة بمثل لهجتهم لئلا تنفر منهم النفوس)).[83]

ونستنتج من ذلك ان العربية آنذاك، كانت كما تسمى عربتين :((العربية المشتركة أو الأدبية، وعربية الحياة اليومية التي كان يتخاطب بها الأفراد في حياتهم اليومية. أما الاولى عندهم فهي لغة الادب والمحافل - بها القي الشعر والخطب والمواعظ والثانية ذات مستوى آخر هي لهجات مختلفة تمثل لغة الناس، سيتحدثون بها في شؤون حياتهم اليومية،

وتختلف من بعضها، إلا أنها متفقة في كونها مفارقة للغة المثالية إلى حد التباين المفضي الى ازدواج يماثل أو يقابل ما نحن عليه)). [84]

ويؤيد ذلك باحثان آخران : ((فالعصر الجاهلي لم يكن بمنأى عن مثل هذه الازدواجية وإن لم تكن بمثل ما عليه اليوم، حيث تظهر الاختلافات اللهجية التي كانت قائمة حينئذ وسائدة، مدى هذا الازدواج واشكالياته، فالعرب لم يكونوا ينطقون لهجة واحدة، وإنما لهجات عديدة طالما كان الاختلاف بينها ظاهرًا وشديدًا حتى عهد قريب من تنزيل القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين، فسره ابن عباس وآخرون بأنه لسان قريش الذي تشكل من جماع لغي العرب وجيدها)). [85]

وقد استبعد هذا القول د. نهاد الموسى، إذ يرى أنّ الفارق بين مستوى اللغة المشتركة ومستوى اللهجة الخاصة لم يبلغ يومذاك وضعًا ازدواجيًا، ويقول: (فنحن لا نعلم من أمر اللهجات المختلطة (غير النقية) التي لم يؤخذ بها، ولم يأخذ أصحابها علماءُ العربية، ما يهيّئ لنا القول بأنّ درجة مباينتها للائتلاف الفصيح قد بلغت حدّ الازدواج. بل لعلّ التحقيق يفضي إلى أنّ بعض هذه القبائل، فيما أُثِر عنها من سمات لهجية، لم تتبعّد عن الائتلاف الفصيح ابتعادًا أصوليًا، وقد دخل بعض ظواهرها الخاصة في وصف العربية بالفعل، كبكر والأزد.[86]

أمّا د. سمير فيصل روحي، فيرى أنّ هذه الازدواجية نشأت في الجزيرة العربية قبل الإسلام بين اللغة المشتركة ولهجات القبائل. ولم يكن هناك فارق كبير بين هذين المستويين التعبيريين، لأنّ اللهجات ليست لغات مستقلة، بل هي اختلافات صوتية وصرفية بين القبائل، تتعلّق بظواهر الإمالة، والفتح، والهمز، والتسهيل، والإدغام، والوقف، والتصحيح، والقصر، والإعلال، والمد، وما إلى ذلك من أمور لم تكن عائقًا أمام التواصل. كما أنّها، منفردة أو مجتمعة، لم تكن بعيدة عن اللغة الأدبية التي اصطُفِيت منها، ومن ثمّ أثّرت فيها. لذلك لا يُطلَق على هذه المرحلة من حياتها مصطلح "الازدواجية اللغوية". وإن كنتُ مؤمنًا بأنّ إطلاق هذا المصطلح ليس خطأً، لأنّ المستويين المذكورين يجسّدان الدلالة الاصطلاحية[87]. ولعل هذا ما جعل أغلب الدارسين لهذه الظاهر يميلون إلى جعل تاريخ الازدواجية اللغوية في العربية نشأ مع ظهور الإسلام وحدوث الاختلاط بالأعاجم.

لكن منهم من يذهب إلى أبعد من ذلك، فيجعل من العربية الأولى، المتمثلة بمرحلة النقوش ((نصّي أم الجمال الأولى المدون ٢٥٠م، ونقش النمارة ٥١٢م، ونقش حران ٥٦٨م)، دليلًا على قدم هذه الظاهرة في العربية. يقول د. أحمد الضبيب: (وربما نستنتج من ذلك أن النبطية في تلك الفترة كانت تزاحم العربية، أو كانت لغة التعليم والإدارة، وأن العربية لم تستكمل قوتها كي تستقل بالكتابة والتعبير)).[88]

أمّا القسم الثاني: فيُعدّ الاختلاط بالأعاجم أظهر الأسباب لتفسير نشوء هذه الازدواجية وفشوها، ويكشف سرًّا من أسرار نشأتها وتطورها، وهو ما يتفق عليه كثير من الباحثين اللغويين المحدثين، الغربيين منهم على وجه الخصوص.[89]

وعلى الرغم من أنّ ظاهرة الازدواج اللغوي قد برزت كظاهرة اجتماعية عند العرب قبل الإسلام، إلا أنّنا نلحظ آثارها بوضوح وجلي في المجتمع الإسلامي، حين انفتح على الثقافات والمجتمعات المحيطة به نتيجة حروب الفتوحات الإسلامية، ودخول الأعاجم في الدين الإسلامي، فاختلطت الألسن المختلفة باللسان العربي الفصيح..[90]

وهو ما يتفق عليه أيضًا د. إيميل، حيث يقول: ((أما ثنائية الفصحى والعامية التي نعنيها في هذا البحث، فيرجع نشأتها إلى منذ نشوء العامية نفسها، أي عصر الفتوحات الإسلامية الأولى بعد اختلاط العرب بالأعاجم))[91]، وحدوث صراع لغوي بين لغة الوافدين الاعاجم ولغة العرب.

ويتمثل هذا الصراع اللغوي بظاهر شيوع اللحن[92]، والدعوة إلى تقنين العربية الفصحى والمحافظة عليها. يقول أبو بكر الزبيدي: ((ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على

سائر الأديان فدخل الناس فيه أفواجًا واقبلوا اليه ارسالًا، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة العربية واستبان منه في الإعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها)).[93]

يقول د.القعود: ((إنما العامية التي تعنينا، وتسبب حقا (ولا تزال تتسبب) في الازدواج اللغوي هي عامية نشأت من اختلاط العرب بغيرهم من الامم الاخرى بل هي انحراف عن الفصيحة))[94]، ويعد ابن خلدون من هؤلاء الذين سجلوا هذا الانحراف ومظاهره يقول: ((فلما جاء الاسلام، وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذي كان في ايدي الامم والدول، وخالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات التي للمتعربين من العجم، والسمع ابو الملكات اللسانية، ففسدت بما أتقي إليها مما يغيرها لجنوحها إليه باعتبار السمع)) .[95]

الخاتمة

نخلص في ختام بحثنا أن :-

- **ظاهرة الازدواج اللغوي من الظواهر اللسانية الاجتماعية التي اختلفت فيها آراء علماء اللغة وتحليلاتهم، عربًا وغربًا.**
- **وجود الازدواج اللغوية في أيّة لغة لا يعد نقصًا أو عيبًا، فهو أمر واقع لا محالة في جميع اللغات وقد يُعدّ دليلًا على تحضرها وتطورها وانفتاحها على المجتمعات، أو ربما تعرضها للاستعمار والاحتلال أو عوامل أخرى، والعربية حالها كحال جميع اللغات في هذا الأمر.**
- **يظهر المعنى اللغوي للازدواج في العربية أنّه الاختلاط والارتباط أو المشاكلة.**
- **هناك فرق كبير بين مصطلح الازدواج اللغوي Diglossia ومصطلح الثنائية اللغوية Bilingualism، على رغم اختلاطهم من ناحية الترجمة، فالأول يشير إلى وجود مستويين لغويين (أي من أصل لغوي واحد) كالعربية الفصحى والعامية، أمّا الثنائية فيقصد بها وجود لغتين مختلفتين عند فرد ما أو جماعة ما كوجود الانجليزية بجانب العربية .**
- **نشوء ظاهرة الازدواج اللغوي في العربية ليس بحديث إنما هو قديم قدم اللغة نفسها كما يشير بعض الباحثين، أو من يرجح بأنّ ظهورها كان مع ظهور اللحن واختلاط العرب ببقية الأقوام الأخرى.**

الهوامش:

(١) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (زوج):٣\ ٣٥

(2)ينظر: لسان العرب ،مادة(زوج):١٨٨٤-١٨٨٥

(٣) القاموس المحيط ،مادة (زوج): ١٩٢

(٤) تاج العروس مادة (زوج):٢٠ / ٦

(٥) المعجم المفصل في اللغة والادب :٧٩/١

(٦) المعجم المفصل في علوم اللغة(الألسنيات): مج٨/١

(7) معجم اللسانيات الحديثة : ٣٩-٤٠

(٨) المدونة العربية ومشكلة الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية ، د. صالح جواد الطعمة، الجزيرة المجلة الثقافية ٢٠١٢/١١/٢٢. https://www.al-jazirah.com/culture/2012/22112012/aoraq32.htm.

(٩) ينظر: الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى واللهجات الحديثة ، السامرائي: ٤.

(١٠) قاموس أكسفورد: ١١٩.

(١١) المصدر نفسه :٣٦٢.

(١٢) معجم المصطلحات الألسنية :٨٣.

(١٣) المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات : ٤٥.

(١٤) ينظر ؛ C.A.Ferguson; Diglossia;word.vol.15.1959.pp.325-40. p: ٢٣٢

(١٥) ينظر: ازدواج اللغة العربية بين الفصحى والعامية وتداعياته على النسيج الاجتماعي، العايب (بحث) : ٤٠، ينظر الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، المصري، وأبو حسن(بحث): ٤٢

(16) المصدر نفسه : ٤٢ - ٤٣ وينظر : العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، الكايد (بحث): ٥٥، وازدواج اللغة العربية بين الفصحى والعامية : ٤٠ ، والازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتداخل اللغوي، السعدية مرزوق (بحث):٢٧٣ ، والازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى واللهجات الحديثة :٥

(17) العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية (بحث):٥٥

(18) ينظر: الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى واللهجات الحديثة: ٥ ،وقضية التحول إلى الفصحى، : ٢٩، والازدواجية في العربية ما كان وما هو كائن وما ينبغي أن يكون (بحث) : ٨٤ ، و الازدواج اللغوي : ١١.

(19) ينظر: الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، عمارة (بحث منشور).

https://www.aqlamalhind.com/?p=1050

(20) ينظر ؛ ظاهرة التعاقب اللغوي في لغة الصحافة الرياضية، فرحات :١٤.

(21) ثنائيو اللغة :١٩.

الحياة مع لغتين : ١٨.

(22) Bloomfield L.(1933).The Language. New York: Holt ,Rinehart and Winston ,p. 132,

نقلا عن : العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية (بحث):٧٦ .

(23) albert, M. and Obler, L. (1978) The Bilingual Brain. New York: Academic Press, P. 73.

نقلا عن : العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية. :٧٦.

(24) المعجم المفصل في اللغة والأدب : ٤٧٨.

(25) معجم اللسانيات الحديثة : ١٣١.

(26) معجم المصطلحات العربية : ١٣١.

(27) المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) : ٢٢٠ – ٢٢١.

(28) مدخل إلى علم اللغة، خليل: ٧٥-٧٦ ، وينظر : وظيفة الألسن، اندرية مارتينة، ترجمة نادرة سراح: ٢١٦-٢٢٢

(29) ينظر: الازدواجية اللغوية (معالجة لسانية) : ٢١.

(30) الاتجاه اللغوي لجمهور وسائل الاعلام الجزائرية في ظل الازدواجية اللغوية دراسة مسحية لعينة من طلبة مدارس ومعاهد التعليم العالي بالجزائر - العاصمة(رسالة) ،: ٦٣ ، نقلا عن : الازدواجية اللغوية في ضوء اللسانيات المعاصرة، الكحل (بحث): ١١٣٠ .

(31) Titon Renzo (1974), Le bilinguisme précoce, p11،

نقلا عن: الازدواجية اللغوية الثنائية اللغوية والتداخل اللغوي : ٢٧٤ ، وتطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية : ٢١٦

(32) Georges mounin dictionnair de la bligustique pvf paris1993: p. 64.

نقلا عن: تطور مصطلح الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية :٢١٦.

(33) J-F-Hamers; Michel Blanc: bilingualite et bilinguisme 2eme ed, 1983 Pierre Mardaga BelgiqueP.22,.

نقلا عن: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتدخل اللغوي، مرزوق (بحث): ٢٧٥، والازدواجية اللغوية معالجة لسانية : ٢٢.

(34) تمثيل المعرفة عند ثنائي اللغة (ندوة الازدواجية في اللغة العربية) : ١٠-١٦ ، نقلا عن : الازدواجية اللغوية (معالجة لسانية): ٢١، وتطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية بين المتقدمين والمحدثين، سنوسي (بحث): ٢١٦.

(35) فقه اللغة العربية وخصائصها، بديع : ١٤٥ – ١٤٦.

(36)المصدر نفسه :١٤٦

(37) ينظر ؛ فلسفة اللغة : ١٦٢.

(38) التهجين اللغوي: (المخاطر والحلول)، صالح بلعيد، اللغة العربية بين التهجين والتهذيب : ٠٣٢

(39)ينظر : الازدواجية اللغوية معالجة لسانية : ٢١.

(40) ينظر : C.A. Ferguson. Diglossia", word, 1969.15,P ٣٢٥-٣٤٠.

(41) William Marcais La diglossie arabe" L'enseignement Pablic, vol.97, 1930،

نقلا عن : ازدواجية اللغة الزغلول : ١٨ .

(42) ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق : ١٦٤.

(43) ينظر :المصدر نفسه : ١٦٤ – ١٦٦.

(44) الازدواجية في اللغة العربية د. سمير ستيتية (ندوة الازدواجية في اللغة العربية): ١٢٢، نقلا عن الازدواجية اللغوية معالجة لسانية : ٢٦ .

(45) المصدر نفسه:٢٦

(46) الازدواج اللغوي الواقع والعلاج (بحث) :٥٤٣٧.

(47) ينظر : المصدر نفسه :٥٤٣٧

(48)ينظر: الازدواجية اللغوية معالجة لسانية : ٢١.

(49) ازدواجية اللغة، الزغلول: ٢٠ وينظر: ازدواجية اللغة بين النظرية والتطبيق : ٨٦.

(50) ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق: ٨٦ ، وينظر: الازدواجية اللغوية معالجة لسانية : ٢٤ ، وتطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية، سنوسي (بحث): ٢١٦.

(51) ازدواجية اللغة بين النظرية والتطبيق : ٠١٢٧

(52) ينظر : المصدر نفسه : ١١٩.

(53) ينظر : العربية الفصحى بين الازدواجية العربية والثنائية اللغوية: ٦٠-٦١، وازدواجية اللغة بين النظرية والتطبيق: ١٦٣.

(54) الازدواجية اللغوية معالجة لسانية : ٠٢٨

(٥٥) ينظر :علم اللغة الاجتماعي، بشر : ١٨٦.

(٥٦) ينظر : فلسفة اللغة : ٢١٩

(٥٧) المصدر نفسه :١٦٢

* تشارلز فيرجسون ١٩٢١- ١٩٩٨ لساني أمريكي بعد أحد الآباء المؤسسين اللسانيات الاجتماعية، وقد حصل من جامعة بنسلفانيا على البكالوريوس في الفلسفة عام ١٩٤٢م، وعلى الماجستير عام ١٩٤٣م، وعلى الدكتوراه في الدراسات الشرقية عام ١٩٤٥م. تتلمذ على يد زيليج هاريس.كما كان عضوا مرموقا في الرابطة الأمريكية لمعلمي اللغة العربية وفي الجمعية اللغوية العربية، وتعد دراسة اللغة العربية مجال الاهتمام الرئيس في الحياة العلمية لفيرجسون ولقد قام أستاذا في جامعة بنسلفانيا هما كيرك بيلناب ونيلوفار هايري بجمع وتحرير مقالات فيرجسون التي وضعها حول جملة من قضايا العربية في أبعادها التاريخية الدياكرونية، والصوتيمية الفونولوجيا وفي السجلات والأنواع، وفي بعض القضايا العامة ويشير والت ولغرام إلى أن أعمال فيرجسون تمثل مرآة ينعكس عليها اتساع موضوعات اللسانيات الاجتماعية. فالموضوعات التي درسها فيرجسون تمتد من لسانيات العربية إلى اللسانيات التطبيقية، ومن اكتساب الطفل للغة إلى التخطيط اللغوي، ومن اللغة والدين إلى العموميات اللغوية . في اللسانيات الاجتماعية: ٢٧-٣٠.

(٥٨) ينظر : الازدواجية اللغوية في اللغة العربية :٤٦ .

(٥٩) ينظر: ظاهرة الازدواج اللغوي واثرها في النسيج الاجتماعي : ٢

(٦٠) ينظر: ازدواجية اللغة النظرية والتطبيق : ٢٢.

(٦١) ينظر: الازدواج اللغوي : ٢٠٠

(٦٢) ينظر: المصدر نفسه :٢٠٣

(٦٣) ازدواجية اللغة بين النظرية والتطبيق: ٢٥.

(٦٤) ينظر: الازدواج اللغوي: ٢٠٤.

(٦٥) ينظر: ازدواجية اللغة بين النظرية والتطبيق: ٢٨-٢٩.

(٦٦) ينظر: المصدر نفسه : ٣١.

(٦٧) المصدر نفسه : ٣٧

(٦٨) المصدر نفسه : ٣٩-٤٠

(٦٩) ينظر: المصدر نفسه:٤٣-٤٤.

(٧٠) ينظر: الازدواج اللغوي :٢١٦

(٧١) ازدواجية اللغة :١٦٤-١٦٦

(٧٢) ازدواجية اللغة، الزغلول: ١٨، وتطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية :٢١٥، والازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتداخل اللغوية: ٢٧٥، والازدواجية اللغوية في اللغة العربية :٤٦، والعربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية : ٦١.

(٧٣) العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية : ٦١-٦٢.

(٧٤) ازدواجية اللغة، الزغلول: ١٨

(٧٥) تطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية :٢١٥

(٧٦) ينظر : المصدر نفسه :٢١٦

(٧٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٦

(٧٩) ينظر قضية التحول إلى الفصحى : ٦٤ وتاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر : ٣.

(٨٠) فقه اللغة العربية وخصائصها : ١٤٧.

(٨١) ينظر: العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة : ٨٨-٨٩

(٨٢) ينظر: المصدر نفسه : ٠٨٩

(٨٣) قضية التحول إلى الفصحى : ٦٤ ، والازدواجية اللغوية في اللغة العربية :٤٤.

(٨٤) في اللهجات العربية، أنيس: ٤٦.

(٨٥) ينظر نهاد الموسى وجهوده اللغوية، الدبابسة (رسالة) :٤٦.

(٨٦) الازدواجية اللغوية في اللغة العربية : ٤٤ – ٤٥.

(٨٧) قضية التحول إلى الفصحى : ٦٥

(٨٨) ينظر : قضايا اللغة العربية في العصر الحديث : ١٣

(٨٩) مستقبل اللغة العربية : ٨.

(٩٠) ينظر :الازدواجية اللغوية في اللغة العربية : ٤٦.

(٩١) ينظر: ظاهرة الازدواج اللغوي وأثرها في النسيج الاجتماعي : ٦

(٩٢) ينظر: الازدواج اللغوي الواقع والعلاج : ٥٤٣٩

(93) طبقات النحويين واللغويين: ١١

(٩٤) الازدواج اللغوي: ٢٤.

(٩٥) المقدمة: ٥٤٦ .

المصادر والمرجع:

١. الازدواج اللغوي في اللغة العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن القعود، (ط١، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، الرياض، ١٩٩٧م).

٢. الازدواجية اللغوية (معالجة لسانية)، د. أسعد عباس كاظم المياحي، تقديم: أحمد جواد العتابي، (ط١، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ٢٠١٧).

٣. الحياة مع لغتين (الثنائية اللغوية)، د. محمد علي الخولي، (دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠٠٢م).

٤. حولية كلية اللغة العربية بجرجا، مجلة علمية محكمة، عميد الكلية محمد عبد اللطيف علي، (دار الكتب المصرية، العدد ٢٢ ، ٢٠١٨م).

٥. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق جماعة من المختصين، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ١٣٨٥-١٤٢٢هـ / ١٩٦٥-٢٠٠١م.
٦. تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر، د. نفوس زكريا سعيد، (ط١، دار نشر الثقافة بالإسكندرية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م).
٧. ثنائيو اللغة، فرانسو جروجون، ترجمة زينب عاطف، مؤسسة هنداوي سي آي سي، ٢٠١٧م.
٨. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث بمؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، (ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).
٩. قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، د. نهاد الموسى، (ط١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ١٩٨٧م).
١٠. قضايا اللغة العربية في العصر الحديث، د. سمير روحي فيصل، (ط١، دار النشر نادي تراث الإمارات، الإمارات، ٢٠٠٩م).
١١. قاموس أكسفورد، (ط١، مطبعة جامعة أكسفورد، ١٨٨٤ - ١٩٢٨م).
١٢. لسان العرب، محمد بن علي ابن منظور الأنصاري (٧١١هـ)، (ط١، دار المعارف، القاهرة)، تحقيق: عبد الله الكبير، محمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي.
١٣. اللغة العربية بين التهجين والتهذيب (الأسباب والعلاج)، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر.
١٤. المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل يعقوب وميشال عاصي، (ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م).
١٥. المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، محمد التنوجي وراجي الأسمر، (ط١، دار الكتب العالمية، بيروت، ٢٠٠١م).
١٦. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م).
١٧. المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨هـ)، تحقيق: درويش الجويدي، (المكتبة العصرية، ١٩٩٥م).
١٨. مدخل إلى علم اللغة، إبراهيم محمود خليل، (ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠م).
١٩. مستقبل اللغة العربية، أ. د. أحمد بن محمد الضبيب، الرياض، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية.
٢٠. معجم اللسانيات الحديثة، حنا سامي عياد وآخرون، (ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٧م).
٢١. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، (ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م).
٢٢. ظاهرة التعاقب اللغوي في لغة الصحافة الرياضية جريدة (الهدف) أنموذجا، بلولي فرحات، جامعة مولود معمري - تيزي وزو، (منشورات مخبر الممارسات اللغوية، ٢٠١٢م).
٢٣. فلسفة اللغة، د. كمال يوسف الحاج، (دار النشر للجامعيين، جامعة أم القرى، بيروت، ١٩٥٦م).
٢٤. فقه اللغة العربية وخصائصها، د. إميل يعقوب، (ط١، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٨٢م).
٢٥. في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، (ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م).
٢٦. في اللسانيات الاجتماعية (ترجمات، دراسات، مقالات)، د. محيي الدين محسب، (ط١، دار كنوز المعرفة، ٢٠١٨م).
٢٧. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد الحسن الزبيدي الأندلسي (٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط٢، دار المعارف، القاهرة).
٢٨. وظيفة الألسن، أندريه مارتينيه، ترجمة: نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية، (ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م).

الرسائل والأطاريح:

١. الاتجاه اللغوي لجمهور وسائل الإعلام الجزائرية في ظل الازدواجية اللغوية: دراسة مسحية لعينة من طلبة مدارس ومعاهد التعليم العالي بالجزائر ـ العاصمة، أحسن حمران، (معهد الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، ١٩٩٧-١٩٩٨م).

٢. نهاد الموسى و جهوده اللغوية، فتحية محمد دبابسة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، ٢٠١١م.

البحوث والمقالات العلمية :

١. ازدواج اللغة العربية بين الفصحى والعامية وتداعياته على النسيج الاجتماعي، د. يوسف العايب، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي ـ الجزائر، العدد ٢٢، ٢٠١٧م.

٢. ازدواجية اللغة العربية بين العربية الفصحى واللهجات الحديثة، د. أحمد هاشم السامرائي، جامعة نزوى، كلية العلوم والآداب، قسم اللغة العربية، سلطنة عمان، العدد ٣، ٢٠١٧م.

٣. ازدواجية اللغة نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، د. محمد راجي الزغلول، (ط٢، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد – العراق، المجلد ١٤، العدد ٢، ١٩٨٥م).

٤. ازدواجية اللغة نظرة في حاضر العربية وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية، د. محمد راجي الزغلول، (جامعة اليرموك – إربد – الأردن، المجلد ١٤، العدد ٢، ١٩٨٥م).

٥. الازدواج اللغوي الواقع والعلاج، أ.د. محمد عبد اللطيف علي، عميد كلية اللغة العربية بجرجا، وأستاذ علم اللغة، المجلد ١٤، العدد ٧، ٢٠١٠م.

٦. الازدواجية في العربية ما كان وما هو كائن وما ينبغي أن يكون، د. نهاد الموسى، بحث منشور في ندوة الازدواجية اللغوية.

٧. الازدواجية في اللغة العربية، د. سمير ستيتية، (بحث مشارك في مؤتمر أو ندوة).

٨. الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، د. عباس المصري، وعماد حسن، المجمع: أبحاث في اللغة العربية والأدب والفكر، العدد ٨، ٢٠١٤م.

٩. الازدواجية اللغوية في اللغة العربية، فوزية طيب، (بحث منشور على شبكة الإنترنت). https://www.aqlamalhind.com/?p=١٠٥٠.

١٠. الازدواجية اللغوية في ضوء اللسانيات المعاصرة، د. حمزة الكحل، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد ١٥، عدد ٣، ٢٠٢١م.

١١. الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية وعلاقتها ببعض المهارات المعرفية، السعدية مرزوق، جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة – الجزائر، المجلد ٦، العدد ٣، ٢٠٢١م.

١٢. العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، إبراهيم كايد محمود، المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل (العلوم الإنسانية والإدارية)، العدد ٣، ٢٠٠م.

١٣. التهجين اللغوي (المخاطر والحلول)، أ.د. صالح بلعيد، (بحث مشارك/منشور، بدون بيانات تفصيلية إضافية).

١٤. تمثيل المعرفة عند ثنائيي اللغة (تضمينًا وتوصيات)، د. شادية التل، (بحث مشارك في ندوة أو مؤتمر).

١٥. تطور مصطلح الازدواجية والثنائية اللغوية بين المتقدمين والمحدثين، أ. لخضر سنوسي، مجلة آفاق للعلوم، جامعة تلمسان، العدد الرابع، ٢٠١٦م.

١٦. ظاهرة الازدواج اللغوي وأثرها في النسيج الاجتماعي، د. نعمة دهش فرحان الطائي، كلية التربية / ابن رشد – جامعة بغداد، المجلد ٧، العدد ٣، ٢٠١٢م.

١٧. العاميات العربية ولغة التخاطب الفصيحة، أ.د. عبد الرحمن الحاج صالح، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، الجزائر، العدد ٣، ٢٠١١م.

١٨. المدونة العربية ومشكلة الازدواج اللغوي بين الفصحى والعامية، د. صالح جواد الطعمة، الجزيرة المجلة الثقافية، ٢٠١٢/١١/٢٢. (مقال)

Htm.al-jazirah.com/culture/2012/22112012/aoraq32.

المصادر الأجنبية:

١. Ferguson, Charles A. "Diglossia", Word, 15 (1959), 325-40.

٢. Hamers, Josiane F., Blanc, Michel. (1983): Bilingualité et bilinguisme. 2ème édition, Bruxelles, Belgique: Pierre Mardaga.

٣. Marcais, William. "La Diglossie Arabe", L'enseignment Public, 97 (1930), 401-409.

٤. Titone, Renzo. (1974), Le bilinguisme précoce, traduit de l'italien: Gustavo Soto, Belgique: Charle Dessart.